

مستخرج الإسماعيلي على صحيح البخاري^(١)

أ. المؤلف:

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني الشافعي. وُلِدَ سنة (٢٧٧هـ—)، واشتغل بالعلم وكتب الحديث في سنٍّ مبكّرٍ جدًّا، وارتحل رحلةً واسعةً، وتلقّى العلم عن شيوخٍ كثيرين، من أبرزهم: ابن خزيمة، وأبو يعلى، ويوسف بن يعقوب القاضي.

ومن أبرز تلاميذه: أبو عبد الله الحاكم، وأبو بكر البرقاني. وكان متابعًا للسلف الصالح في الاعتقاد، وبرّز في الحديث والفقه، وذاع صيته، وصنّف المصنّفات الكثيرة، منها: المستخرج على صحيح البخاري، ومعجم الصحابة. توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٣٧١هـ).

ب. اسم الكتاب:

اشتهر هذا الكتاب باسم: «مستخرج الإسماعيلي»، أو «المستخرج على صحيح البخاري»، ويسمه بعض العلماء: «صحيح الإسماعيلي»^(٢).

ج. موضوع الكتاب، وشرطه:

موضوع الكتاب: إخراج أحاديث «صحيح البخاري» من غير طريقه. وشرط المستخرجات بوجه عامّ: أن لا يصل المستخرجُ إلى شيخٍ أبعدَ حتى يفقد إسنادًا يوصله إلى شيخٍ أقرب، إلا لعذرٍ؛ كطلب العلو أو زيادةٍ مهمةٍ. ولا يلزم أن تكون أحاديث المستخرج كلها صحيحةً، بل فيها الصحيح والحسن والضعيف، وفيها أحاديث واهية. قال ابن حجر: «وأخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن الحسن المخزومي، عن سليمان بن بلال، عنهما به، ومحمد بن الحسن المخزومي ضعيفٌ جدًّا، كذّبه مالك، وهو أحد المواضع التي يُستدلُّ بها على أن المستخرج لا يطرُدُ كون رجاله من رجال الصحيح»^(٣).

(١) انظر: المستخرج على صحيح البخاري للإسماعيلي دراسة وتحليل، لمحمد بن زين العابدين رستم.

(٢) انظر: صلة الخلف (٢٨٣).

(٣) فتح الباري (١٣/١٩١).

د. منهج الكتاب، وطريقة ترتيبه :

* ترتيبه :

رتَّب الإسماعيلي هذا المستخرج على الكتب والأبواب الفقهية تبعًا لصحيح البخاري، لكنه لم يوافقه تمامًا، بل غيَّر في ترتيبه بعض الشيء، ومثال ذلك: أنه أسقط من كتاب الأطعمة بابًا^(١).

* طريقة سياقه للأحاديث:

يسوق الإسماعيلي الأحاديث بإسناده، ويحرص على أن تكون من غير طريق البخاري، وربما لم يجد حديثًا بهذه الصفة، فتركه، أو يخرج من طريق البخاري. مثاله: أنَّ البخاري روى عن مسدد: أخبرنا بشر بن المفضل، حدثنا حسين المعلم، عن عطاء، عن جابر رضي الله عنه قال: «لَمَّا حضر أحدُ دعائي أبي من الليل»^(٢). قال ابن حجر: «وقد عزَّ على الإسماعيلي مَخْرَجُهُ، فأخرجه في مستخرجه من طريق البخاري»^(٣).

* الصناعة الحديثية، ومن أبرز مظاهرها:

١. بيان تصريح المدلسين بالسماع. مثاله: أنَّ البخاري روى حديثًا من طريق يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث^(٤). فأخرجه الإسماعيلي من طريق يحيى مصرحًا فيه بالسماع من محمد بن إبراهيم. قال ابن حجر: «فَأَمِنْ ما يُخشى من تدليسِه»، وذكر جملةً من الفوائد لرواية الإسماعيلي^(٥).
٢. تمييز ما رواه المختلط قبل اختلاطه.

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٥٦٤). وانظر أيضًا: (٦/ ٣١، ١٧٠، ٣٥٢، ٥٥٩).

(٢) صحيح البخاري (١٣٥١).

(٣) فتح الباري (٣/ ٢١٥). وانظر أيضًا: (٦/ ٣٠٩).

(٤) صحيح البخاري (٦١٢).

(٥) فتح الباري (٢/ ٩٣).

مثاله: أَنَّ البخاري روى حديثاً من طريق خالد عن سعيد بن إياس الجُريري^(١)، وهو ممن سمع منه بعد الاختلاط.

فأخرجه الإسماعيلي من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى وابن عُلَيَّة عنه، وهم ممن سمع منه قبل اختلاطه، وهذه من أهمّ فوائد المستخرجات^(٢).

٣. تعيين المبهم وتمييز المهمل.

مثاله: ما رواه البخاري^(٣) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ألا يعجبك أبو فلان؟».

فأخرجه الإسماعيلي من بلفظ: «ألا يعجبك أبو هريرة؟».

٤. تعيين موضع الإدراج.

مثاله: ما رواه البخاري^(٤) من طريق سفيان: حدثني سُمَيُّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»، قال سفيان: «الحديث ثلاث، زدْتُ أنا واحدة، لا أدري أيتهنَّ هي».

فأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان، وبَيَّن أنَّ الخصلة المَزِيْدَة هي شماتة الأعداء^(٥).

*** الصناعة الفقهية والعناية بالمتن، ومن أبرز مظاهرها:**

١. شرح الألفاظ الغريبة^(٦).

٢. استنباط الأحكام الفقهية من الأحاديث^(٧).

٣. التعليق على الألفاظ المُشْكِلَة في الأحاديث^(٨).

٤. التعليق على المعنى المشكّل من الحديث^(٩).

(١) صحيح البخاري (٦١٢).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠٧/٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٥٦٨).

(٤) صحيح البخاري (٦٣٤٧).

(٥) انظر: فتح الباري (١٤٨/١١).

(٦) انظر: فتح الباري (٣٨٢/١).

(٧) انظر: فتح الباري (٢٧٦/٤).

(٨) انظر: فتح الباري (٣٨٤/١).

(٩) انظر: فتح الباري (٣٢٤/٦، ٨٦/٩).

* تعقباته على البخاري:

ومن ذلك: أَنَّ البخاري ترجم بـ «باب من بدأ بالحِلاب أو الطَّيب عند الغسل»، وأدخل فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيءٍ نحو الحِلاب، فأخذ بكفِّه» الحديث^(١)، فتعقبه الإسماعيلي بقوله: «رحم الله أبا عبد الله، من ذا الذي يسلم من الغلط؟ سبق إلى قلبه أَنَّ الحِلاب طيبٌ، وأيُّ معنى للطَّيب عند الاغتسال قبل الغسل؟ وإنما الحِلاب إناءٌ، وهو ما يُحلب فيه، يُسمى حِلابًا ومَحلبًا»^(٢). وتعقباته على البخاري كثيرة، اعتنى بإيرادها ابن حجر، وافقه في بعضها، وردَّ كثيرًا منها.

هـ. منزلة الكتاب:

تبوأ هذا الكتاب منزلة رفيعة؛ لمكانة مصنِّفه من جهة، وموضوعه وارتباطه بصحيح البخاري من جهة ثانية، لذلك اعتنى به العلماء وعولوا عليه كثيرًا. ولهذا الكتاب - وللمستخرجات بوجهٍ عامٍّ - فوائد كثيرة، منها:

١. تحصيل علو الإسناد.
 ٢. الزيادة في ألفاظ المتون.
 ٣. تكثير طرق الأحاديث وتقويتها.
 ٤. بيان تصريح المدلِّسين بالسمع.
 ٥. تمييز رواية المختلط؛ بروايته من طريق من سمع منه قبل الاختلاط أو بعده.
 ٦. وصل المعلقات.
 ٧. تعيين المبهم وتقييد المهمل.
- وهذا الكتاب في عداد المفقود حتى الآن، والله أعلم.

(١) صحيح البخاري (٢٥٨).

(٢) انظر: فتح الباري (١/٣٦٩). وانظر أيضًا: (١/٣١٥، ٤٧٩، ٤/٤٤٥، ٦/٤٧، ٩/٣٠٠، ٥٧٦).